Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Simile formation in the collections of Ahmed Jarallah Yassin

Sarah Maher Mohsen
Ph.D. Student/ Department of Arabic language / College of Arts / University of Mosul

Asmaa Saud IDham
Prof./Center for Peacebuilding and Peaceful Coexistence

Article Information

Article History:
Received February22, 2024
Reviewer February 24 .2024
Accepted March 10, 2024
Available Online September1, 2024

Keywords:
Simile
Poem
Arts

Correspondence:
Sarah Maher Mohsen
mti.lec311.sarah@ntu.edu.iq

Abstract

The research sought to shed light on the aesthetic level of the art of simile, which is considered one of the most important arts of Arabic rhetoric, through extrapolation of some selected models. This art constitutes, in proportion, the highest of the arts mentioned in the poet's collections, despite its various types, the general simile, the direct simile, the eloquent simile, and others, as it represents a high literary and rhetorical image in Expressing the poet's desires and desires, in order to achieve the most beautiful poetic image in which he draws words and their meanings to express the purpose at hand. This art had an effective role in conveying the idea, with its woven poetic images and elaborate visual formation, as well as punctuation marks, including commas. The point between words and the formation of blackness and whiteness, in order to finally arrive at a dismantling of the title system in contemporary poetry. The research included an introduction to the concept of simile and its importance, then illumination of the life and achievements of the poet Ahmed Jar Allah Yassin, and finally an analysis of selections from his poems that included reference to the aesthetics of the art of simile and visual formation.

DOI: 10.33899/radab.2024.146548.2074©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التَّشْكِيل التَّشْبِيْهي فِي دَوَاوين أَحمد جَار الله يَاسِين

سارة ماهر محسن* **اسماء اسعود ادهام****

المستخلص:

لقد سعى البحث لتسليط الضوء على المستوى الجمالي لفن التشبيه الذي يعدُّ أحد أهم فنون البلاغة العربية من خلال اختيار بعض النماذج المنتخبة، وهذا الفن يشكل بنسبته أعلى الفنون الواردة في دواوين الشاعر وعلى اختلاف انواعه التشبيه المجمل والمرسل والبليغ وغيره، إذ يمثل صورة أدبية بلاغية عالية في التعبير عن مراد الشاعر ومبتغاه، للوصول الى أجمل الصورة الشعرية التي يرسم فيها الفاظه ومعانيه ليعبر عن الغرض الذي هو بصدده، فكان لهذا الفن فضلاً عن علامات الترقيم بما فيها من الفواصل النقطية بين الكلمات وتشكيل السواد والبياض، الدور الفعال في إيصال الفكرة وذلك بما تضمنه من صور شعرية محبوكة وتشكيل بصري متقن للوصول أخيراً الى تفكيك المنظومة العنوانية في القصيدة المعاصرة، تضمن البحث تمهيداً لمفهوم التشبيه وأهميته ، ثم إضاءة

* / طالبة دكتوراه/ قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل

** استاذ / مركز بناء السلام / جامعة الموصل

لحياة ومنجزات الشاعر أحمد جار الله ياسين، وأخيراً تحليلاً لمختارات من قصائده تضمن الاشارة الى جماليات فن التشبيه والتشكيل البصري.

الكلمات المفتاحية: تشبيه، قصيدة، فنون .

- **أولاً : التشبيه لغة واصطلاحاً:**

يُعد التَّشبيه من الأساليب البيانية المميزة، وهو وسيلة رئيسة من وَسائل تَشكيل الصُور الفنية في النَّص الشعري، والتي يستعين بها الشاعر في تَشكيل صُوره، وإبراز قيمةُ البَلاغية والفنية لما لأسلوب التشبيه من قِيمة عُليا في عَملية ابتِكار التشكيل البلاغي، فهو محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل، وتطوير اللفظ، ومهمته تقريب وتَوضيح المعنى إلى الذهن، ليزداد به المعنى رِفعةً وشأنًا، ويبرزه إيضاحاً وبياناً، ويَكسبه تَأكيداً وبلاغة، إنهُ كوعاء كبير يَستوعب الأفكار والمَشاعر التي يُريد التَّعبير عنها[1]، فيجد فيه الشاعر أداة طيعة في كل غرضٍ من أغراض الكلام التي يُريد التَّعبير عنها "كون الصورة الّتي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدَقَّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللّغوي على المعنَى مباشرة، دون استخدام التشبيه"[2].

فهو التمثيل أو المماثلة، فالشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، والجمع أشباه ، وأشبه الشيء الشيء : ماثله، وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه، ومنه المتشابهات من الأمور أي المشكلات والمتشابهات أي المتماثلات[3] .

فالتشبيه إذن هو لفظ لمعنى واحد دال على التمثيل أو المماثلة أو المساواة.

ويرى علماء البلاغة أن التشبيه "هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"[4] من المعاني، وهذا التعريف يؤكد أن أسلوب التشبيه يتضمن طرفين أولهما يمثل شيئاً او امرًا، وثانيهما يكوّن صورة تقابل الطرف الاول على أساس صفة أو صفات مشتركة تجري الموازنة بينهما في مساحته، وعلى هذا الأساس يكون استعمال الصورة التشبيهية كمناجاة للأداء اللغوي يستبصر فيه صاحبه بواسطة التشكيلات التشبيهية إمكانيات خلق اللغة التي تتعدى وتتجاوز اللغة نفسها، وضمن هذا السياق يكون التعبير اللغوي في الإطار التشبيهي قابلاً للتأويل ويعطي للشاعر من خلاله قراءة شمولية قوامها غنى الصور الخيالية والفكرية للشاعر والتي تحملها صيرورة الحياة اليومية التي يعايشها محاولاً تجسيدها وتحويلها الى بناء لغوي، ليتحول بذلك نصه على وفق هذا إلى علاقة كلية تتكون من سلسلة من العلاقات القابلة للتجدد والدلالة مع كل قراءة لها أي مع كل نشاط تأويلي يمارس عليها.

ثانياً: إضاءة على حياة الشاعر أحمد جار الله

ولد الشاعر (أحمد جار الله ياسين) سنة (1972م) في مدينة الموصل بمنطقة باب البيض وهي من المناطق القديمة والشعبية أيمن الموصل، والتي تركت آثارها لاحقا في شعره، معني بالحياة اليومية وأبطالها المهمشين الذين رسم لهم صورا شعرية ساخرة من الظروف الخارجة عن أرادتهم والتي قادتهم الى تلك الحياة الصعبة رغم بساطتها[5].

وبعد تَخرجه اختار (قسم اللغة العربية في كلية الآداب) ليُكمل هناك مسيرته الأدبية والفنية لأنه واصل مُزاولته للشعر والرسم ونَال جوائز عدة فيهما على مستوى الطلبة، وفي المرحلة الجامعية بَدأ الَّنشر في الجَرائد المحلية وتخرج في الجامعة عام(1995م) بالمرتبة الثانية في قسمه، ثم أكمل مباشرة دراسته الماجستير بتقدير امتياز عن رسالته (التدوير في شعر حسب الشيخ جعفر) عام(1998م) وبفضل الخبرة الادبية والبحثية التي دعمته بها الشاعرة والدكتورة المشرفة (بشرى البستاني) التي واصل معها دَرب

(1) ينظر: التشكيل البياني في شعر الصعاليك والفتاك حتى نهاية العصر الأموي، خالد جعفر مبارك، اطروحة دكتوراه ،اشراف :د. فاضل عبود خميس التميمي، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية 1453-2014م :21.

(2) البلاغة العربية، عبد الرحمن الدمشقي ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م: 1/168.

(3) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ:503-504.

(4) الايضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت ،الطبعة الثالثة:16.

(5) ينظر: السخرية في شعر أحمد جار الله، محمد حامد عبد الله الشرابي، رسالة ماجستير، اشراف د. فاتن عبد الجبار جواد، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، 1441ه-2020م: 17.

البَحث مباشرة في الدكتوراه بأطروحته التي جَمعت بين فني الشّعر والرَّسم وبعنوان(اثر الرسم في الشعر العراقي الحر) وأنجزها بتقدير امتياز عام (2002م) ، ونشر عشرات المقالات الصحفية في الأدب والفن والنقد.

يَمتَلك الدكتور(أحمد جار الله ياسين) ذوق ناقد، وحس شاعر، ودِقة ريشة فَنان وحسن تَصويره للقِصص، وما يُميز الشاعر دواوينه المميزة بِدلالاتها البلاغية وتَشكيلاتها الصُورية، وبذلك تَمازجَت تشكيلاتِه الكتابية مع البَصرية لبناء معنى مُتَكامل، وذلك زاد في ثَراء الدلالة إذ إنه أرفق بعضًا من قصائدهِ بلوحةٍ فَنية تَشكيلية وبهذا تصبح العملية الابداعية أكثر انفتاحًا على البُعدين التَّأويلي والتَّداولي مع تَميز المَعنى وانفتاحِه على دَلالات عِدة، ويهدُف في ذلك إلى تدعيم رسالته الشعرية بأخرى بَصرية ليَكشف في ذلك عن طَبيعة ذَاته الشَّاعرة وعَلاقتها بالوجود والعالم الخَارجي وبذلك يُحيلنا إلى عمل إبداعي فَريد من نوعه.

وفي هذه المرحلة زادت ثقافته التشكيلية بفضل مئات المصادر التي عاد اليها في مرحلة البحث وترك ذلك اثرا في شعره ولاسيما جانب السخرية فيه بفضل تأثيرات السريالية التي طغت على اغلب اعماله التشكيلية ورؤاه الفنية والشعرية في الحياة فضلا عن تأثيرات الدادائية والكاريكاتير الذي نشر العديد من رسوماته في صحيفة (الحدباء الموصلية)، الى جانب تعمقه في قراءة الشعر الاجنبي المترجم في شكله الحديث : قصيدة النثر مع التنظيرات النقدية حول هذه القصيدة والتي غالبا ما تعتمد الكوميديا السوداء الساخرة ، وهنا تعرف على الكثير من شعراء السخرية الاجانب والعرب فضلا عن تأثره بسخرية السرياليين ولا سيما لوحات(سلفادور دالي ، ماكس ارنست) وبعد تخرجه من الدكتوراه خاض تجربة الخدمة العسكرية مدة ثلاث اشهر بعد تخرجه من تلك الخدمة تعين في كلية الآداب بقسم اللغة العربية عام(2002م) ليواصل هناك مشاريعه الادبية والفنية والبحثية وفي عام (2006م) نال درجة استاذ مساعد ثم درجة الاستاذية عام (2014م) وطوال هذه المرحلة الجامعية ناقش العديد من الرسائل وأشرف على كثير من طلبة الدراسات العليا.

وله نشاطات ثقافية عديدة داخلية وخارجية من الندوات والمؤتمرات والورش الابداعية وحالياً يدير رصيفاً لقصيدة النثر في اتحاد الادباء[(1)].

الاصدارات:-

أولاً:- دواوينه الشعرية

1- ديوان(هوامش الحزن) ويقع في (78) صفحة، مكتبة النور للطباعة/ الموصل عام 1999م.

2- ديوان ديوان(إلى .... برقيات وصلت متأخرة) وهو مجموعة شعرية تقع في 140) صفحة تنوعت ما بين قصيدة التفعيلة وقصائد من نوع آخر منها قصائد النثر والتوقيعات، طبعت في دار الوثائق والكتب ببغداد 2010م.

3- ديوان(يرحل العراقي) ويقع في (84) صفحة، وهو مجموعة شعرية تتنوع ما بين قصائد سرد ونتف و شعـ...ارات اهتم فيه بالعناصر المهمشة في الحياة منها(الجندي والعانس والارملة) تتنوع ما بين القصائد الطويلة منها والقصيرة، طبع في دار الأثير عام2013م.

4- ديوان سيرة ليست لهولاكو وهي مجموعة شعرية تقع في(97) صفحة، يتضمن نصوصاً شعرية، ضمن منشورات نون، العراق- اربيل،2017م.

5- ديوان لمن تمطر السماء؟ وهي مجموعة شعرية تميزت بغلبة الطابع الاسلامي على عنواناتها، طبعت في دار نون للطباعة والنشر – نينوى عام 2018م.

6- ديوان امنيات لاعب التنس وهي مجموعة شعرية تقع في (66) صفحة طبعت في دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع – الموصل كتبت في المدة من عام 2013- 2017م).

7- ديوان نون النسيان يتضمن مجموعة من القصائد الشعرية التي غلب عليها الطابع الرومانسي طبعت في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة (2021م).

---

(1) مقابلة تمت مع الشاعر احمد جار الله ياسين، في مدينة الموصل، بتاريخ 2019/9/1، نقلاً عن رسالة السخرية في شعر احمد جار الله:17-18.

ثالثاً:- مؤلفاته الشخصية والمشتركة[1]

1- (مدرسة الاحياء بين الاتصال بالشعرية التراثية والانفصال عنها) الكتاب النقدي الذي نال المرتبة الأولى في مجال النقد الأدبي في مسابقة الشارقة للأبداع بدولة الأمارات العربية عام 2011م،وصدر مطبوعا عن هيئة الثقافة والاعلام في الشارقة.

2- (فضاء الاتقان الفني في العالم العربي) كتاب في النقد التشكيلي نال المرتبة الثانية في جائزة البحث النقدي التشكيلي في الشارقة بدولة الامارات العربية عام 2013، وصدر مطبوعا عن هيئة الثقافة والأعلام بالشارقة عام 2013م.

3- (حوارية الشعري مع التشكيلي دراسة نقدية مقارنة لأثر الرسم في الشعر العراقي الحر) عام 2018م، وصدر مطبوعا عن دار نون للطباعة والنشر والتوزيع.

4- صدرت له مجموعة شعرية مشتركة مع عدد من الشعراء(تخطيطات مفتوحة) عام 1999م.

5- ينابيع النص وجماليات التشكيل/ دار دجلة – ط12012م.

6- فضاء الكون الشعري /دار نينوى/ سورية2010م.

7- طائر الفينيق/ط2012/1.

8- أصول كتابة البحث اللغوي والأدبي/ الكون للطباعة/ط2012/1م.

9- سحر التشكيل ودهشة التدليل/ط1/منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في نينوى/2014م.

10- دراسات نقدية في ديوان حي على الفلاح/ط1/منشورات البراق/ العراق2007م.

11- قراءات أخر/ط1/ منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في نينوى 2007م.

رابعاً: الجوائز

جائزة الشارقة للابداع في النقد الادبي/المركز الاول/2011.

جائزة الشارقة للابداع في النقد التشكيلي/ المركز الثاني/2013.

حصلت قصته(جرد سنوي)على المرتبة الأولى في مسابقة برنامج أوراق للقصة القصيرة/إذاعة لندن عام 2002م.

حصلت قصيدة (قبور عراقية منفردة) على المرتبة الربعة في مسابقة جريدة الغد/بابل التي شارك فيها عشرات الشعراء العراقيين عام 2009م.

نالت قصته(عادات) المرتبة الثالثة في مسابقة دار الشؤون الثقافية/بغداد عام 2010م.

نال عدة جوائز في مسابقة الفنون الابداعية بجامعة الموصل في مجالات الرسم والشعر والقصة القصيرة والخاطرة والمقال للسنوات 1993-1994-1998-2010-2011-2013.

اقام عدة معارض شخصية للرسم في جامعة الموصل.

ثالثاً: جماليات التشكيل التشبيهي في دواوين أحمد جار الله

---

(1) حوارية الشعري مع التشكيلي (دراسة نقدية مقارنة لأثر الرسم في الشعر العراقي الحر)، احمد جار الله ياسين، دار نون للطباعة والنشر، د. ط، 1970- 2000 :360-361.

ورد فن التَّشبيه بشَكلٍ واسع في دواوين الشاعر وبذلك اعتمَدنا مَبدأ الانتقاء لبَعض قَصائدِهِ، فقد برز التشبيه في شعر أحمد جار الله بشكلٍ واسعٍ في قصيدة (لمَاذا وُجدَت المقاهي؟) إذ يشبه الشاعر الانسان بالعنكبوت فيقول:

وجدَت المَقاهي

لكَي يَنزوي فِيها الانسَان

كالعَنكبُوت

حين تَضيقُ مَساحات الأوطان

ويَتسعُ الموت !!.

في المَقاهِي.. نَحتجُ.. لكن بِصَمت

ونَتَخَاصم .. بصمتٍ أيضاً

ونَتَحاور بعيونٍ مُرتجفة..

في مسائل الحَداثة والشّاي

المَغشوش

والسّلاطين

الذين يَطِلّون علينا يومياً

عبر التّلفاز

لكَي يذكروا الشّعوب

المَحشورة في المَقاهي الضّيقة

بالوطنِ الكَبير

الذي يَتّسع لَهم

ويَضيق بالشّعوب[1].

تَتَجلى الصُّورة التَّشبيهية في المشبه(الانسان) والمشبه به(العنكبوت) وَوجدت أداة التشبيه(الكاف) لتُضيف قوة إلى التشبيه، أما وَجه الشبه فهو الانعِزال والانزواء ليلاً وفي الظلام إذ تختبأ العناكب في الكُهوف والسُّقوف والأماكن المَهجورة لتنزَوي هُناك كالإنسان الذي يَنزوي عندما تَضيق به مَساحات الأوطان ويَتَّسع الموت، لكن الانسان والعنكبوت مختلفان في الجنس مُتباعدين في ذاتية الوجود من هُنا كانت دلالات التشبيه أكثر تأكيدًا فكُلما كثُر التباعد بين الدوال في (الجنس) كان ذلك أوعى إلى استحضار مدلولات مُتعددة ومعانٍ إضافية وهذه مهمة التشبيه في إيجاد الاختلاف والائتلاف بين المختلفات[2]. لكن القصيدة جَمعت بينهما على سبيل الاقتراب والائتلاف في وجه الشبه(الانزواء)، فالمشبه(الانسان) لا يُوحي بوجه الشبه إنما قَصد مدلولاتٍ عدة انطلاقاً من الصّلة

(1) ديوان إلى .. برقيات وصلت متأخرة(شعر)، د.احمد جار الله ياسين، سلسلة تصدرها المديرية العامة لتربية نينوى - الموصل، د. ط، 2009م : 38.

(2) ينظر:التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب، د. ط: 55.

الجَامعة بين(الانسان) و(العنكبوت) بالسلوكيات اليومية كالاختباء والانزواء في الأماكن المظلمة وكل ذلك يحدث في إطار التَّضاد بين اتساع الموت وضيق مساحات الوطن، وهذا يحيلنا إلى التناص الديني الذي يبين أن بيت العنكبوت اسوأ البيوت وأوهنها في قوله تعالى: "وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"[1]، ودل المعنى على الانفراد لسوء الحال، إذ أصبح الوطن على اتساعه كبيت صغير للعنكبوت يأكل أهله بَعضُهم بَعضا.

ويُوظف الشاعر الاستفهام في عُنوان قَصيدَتِه(لماذا وجدت المقاهي؟) ليجذب المُتلقي ويُثير اهتمامه ويُلبي رَغبة فُضُوله في التَّعرف عن سبب وُجود المَقاهي، وظيفة السؤال في عنوان القصيدة والجواب في متنها وظيفة ادراكية دلالية كثيفة وعميقة تُغني دلالات القصيدة ، فالصيغة الاستفهامية بطبيعتها صيغة ثرية تحمل الكثير من التأويلات بحسب الطبيعة اللغوية البلاغية لفضاء الاستفهام المؤلف للصيغة الكلامية[2]، فتسخير الشاعر(أحمد جار الله) لعلامة الاستفهام في عنوان القصيدة "يمثل الرغبة في تغيير المألوف من القول في العنوانات التقليدية الخالية منها"[3]، ، والمقاهي مكان اجتماعي اليفٌ بالنسبة للإنسان العراقي يمثل تجمعا لشرائح المجتمع المختلفة للترويح عن النفس وتبادل الافكار والآراء رسم عنها الشاعر أبعاداً مختلفة فهو يرى أنه على الرغم مما يتصف به من الحركية والحوار والمناقشات الا ان الظروف السياسية والقمع والخوف جعلت منه مكاناً للانزواء والعزلة؛ ليعكس بذلك سخريته من تلك الأوضاع التي فرضت قيودها على الشعب.

ويَستحضر الشاعر في قصيدة أخرى صورة مختلفة للأرملة مستخدماً التشبيه المرسل

في قصيدة (**سم .. فونية**) يقول فيها:

كَريشةٍ من جَناحِ غُراب

تتَطاير الأرملة بين دائرةِ التقَاعد ..

وقَبرِ الزّوج

ولا تَتوقف أبداً

إلا حينَ يَتوقف الوطنُ عن الّنفخِ

في **بُو..مِ** الحروب[4].

ابتدأ الشاعر قصيدته بالتشبيه المرسل[5]في قوله(كريشةٍ من جناح غراب) فالأرملة (المشبه) وريشة من الغراب (المشبه به) عن طريق أداة التشبيه(الكاف) والحركية في الفعل(تتطاير) أعطتنا صُورة مُنتزعة من متعدد، فحركة الأرملة تُشبه حركة تَطاير ريشة جناح الغُراب فالأرملة تتحرك ما بين دائرة التقاعد وقبر الزَّوج بِحركة مُستمرة انسيابية لا تتوقف أبدًا، إذ شَبه حركة الأرملة بحركة تطاير ريشة جناح غراب، ووجه الشبه هو دلالة اللون الأسود لرداء الأرملة ولون ريشة الغراب ليَدل على التَّشتت والضَّياع الذي أصاب الأرملة والذي تَجسد أيضا من خِلال الفعل(تطاير)، فالشاعر لم يصرح باللون الأسود بل استخدم رديفه وهو رِيشة الغُراب؛ ليُعطي دلالة التَشاؤم الذي يُعبر به عن قَتامة الواقع الذي تَعيشهُ للحُصول على حق زَوجها الشَّهيد، فحركية الحَيرة والتَّشتت تلف فَضاء القَصيدة في سَبيل تَصوير الحياة المأساوية التي تَعيشُها الأرملة للحصول على راتب تقاعدي. وما يميز هذه الصور التَّشبيهية أنها قَائمة على تَوظيف الرمُوز والتي تُثير مَجموعة من التساؤلات.

---

(1) سورة العنكبوت:14.

(2) ينظر: سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل الى التأويل قراءات في قصائد من بلاد النرجس، أزدز محمد صابر عبيد، دار مجولاي للنشر والتوزيع- عمان، الطبعة الاولى، 2009-2010م:179.

(3) السخرية في شعر أحمد جار الله:133.

(4) ديوان: يرحل العراقي(شعر)، د. احمد جار الله ياسين، دار ابن الاثير – جامعة الموصل ،ط1، 2013م:50.

(5)هو ما كان وَجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد: - حسيا كان أو غير حسي، جواهر البلاغة:1/234.

لماذا ريشة جناح الغراب؟

لماذا غراب؟

لماذا **بو..م** بدلاً من بوق؟

تُوحي رِيشة جناح الغراب هنا إلى (ريش الطيران) الذي يُكون المبنى الهوائي الذي يَسمح بالطيران، وعِند فَصلها عن الطَّائر تكُون ضَعيفة تضاربها الريح من كُل اتجاه، أما الغُراب فكَان رمزاً للموت ، وغالباً ما يرتبط بالطاقة السلبية أو الفال السيء، وارتباطه بالموت في اللغة الروحية لا يعني الفعل الجسدي للموت بل يُمثل التغيير والانتقال والتحول وهذا حال الأرملة.

ومن خِلال تَحليلنا لعنوان القصيدة (سم.. فونية) نلمح التقطيع الكتابي[1]، و العلاقة الوطيدة بينه وبين متن النص الشعري، إذ عمد الشاعر الى تجسيد الحركة الجسدية للأرملة في ذهابها وايابها بحركة انسيابية مستمرة من التشتت والتمزق والضياع لن تتوقف الا حين ينتهي هذا الصراع بنهاية النص الشعري المتمثل بـ(بو..م الحرب) إذ استعمل الشاعر تقنية الخط المظلل الذي يعطي سمكاً للفظة**(بو..م)** ليصور لنا ما تعكسه هذه اللفظة من ايقاع الحزن والتشاؤم الذي تولده الحرب في النفس البشرية، اما النقطة فدلت على انهاء الموقف الانفعالي المتوتر الذي كانت تعيشه الأرملة، ووطدت هذه الدلالة بالجناس اللاحق بين **(بو..م)** اللفظ المكتوب وبين(بو..ق) اللفظ المسكوت عنه.

ومن مَواضع التشكيل البَلاغي للتَّشبيه المُرسل المُجمل والذي يُسلط الضوء على فئة اجتماعية مُهمشة وهي (العوانس) إذ يَقول في قَصيدة(حب ...ر):

كالعَانس

يَبقى قَلَمُ الحبر

مَعرُوضاً خلفَ زُجاج المَكتبة

حَتى يَشتريهِ شاعرٌ عَابر[2]

يُوضح لنا النَّص الشعري جانبًا من حياة العانس وواقعها الذي تعيشه، بتَوظيف الصُورة التَّشبيهية المُتكونة من:

المشبه + الأداة + المشبه به + وجه الشبه

(العانس) + الكاف+ قلم الحبر + طريقة العرض= القيمة

فالعَانس هو لفظٌ كثيرٌ ما نسمعه وهو دَلالة على تَأخر المَرأة في الزواج لقِلة المتقدمين أو لعدم رغبتها الشخصية لكن في كِلتا الحَالتين توهب اللفظ رغم أنفها.

وهُنا الشاعر يَعرض لحَالة من حَالات القَهر المُجتمعي الانساني الذي تَنعرض له المرأة ، محاولاً إسماع الكثير منا صوتًا آخر رُبما لم يَسمعوه من قَبل، فهو لا يُعالج قَضية اجتماعية بالتعبير ذاته ، فهذه مُهمة العُلماء والمُفكرين والكُتاب ولكن الشَّاعر هنا يَصف ويُصور ويُسمعنا صوتًا آخر، قد يَكون المجتمع غافلاً عنه فيُشبه المرأة العانس بقلم الحبر الذي يَكون مَعروضاً في زجاج المكتبة بانتظار من يأتي ليشتريه، وقد يسأل السائل لماذا شبه الشاعر المرأة العانس بقلم الحبر حَصراً؟.

---

(1) وهو تقطيع كلمة او مجموعة من الكلمات الى اجزاء متعددة داخل القصيدة، فهو عدول بصري في طريقة الرسم الكتابي العادي للمفردات الشعرية، تعبيرا عن البعد النفسي لدلالة المفردة المقطعة في القصيدة، شعرية القصيدة القصيرة عند منصف المزغني، احمد جار الله ياسين، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مج 2 ،ع4، 2005م:173.

(2) ديوان يرحل العرافي:56.

فالقَلم هو لسان البشرية وما بين القلم والانسان علاقة حَميمة ، وقلم الحبر من الأدوات المكتبية المُهمة وهو من الأقلام الأكثر قيمة لذلك يَلجأ البعض لتقديمه كهدية، وليس هذا فحسب بَل وُجود هذا القلم داخل المَكتبة أعطى بُعدًا قيميًا آخر لهذا القَلم (المرأة) فالمرأة في كل أمة ومُجتمع هي ميزان نَهضتها بغض النظر عن عُمرها، لذا جاءَت الصُورة التَّشبيهية هُنا لتُبين القيمة التي تحملُها المرأة على الرُّغم من كِبر سنها، عارضاً الشاعر هذه القِيمة بصورة تشبيهية بَصرية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالرؤية الوَصفية الخَارجية للأشياء فَهذه الصُورة هي الأقرب إلى السطح منها إلى أعماق الشاعر ذاته فاستعمال الشاعر لِحاسة البَصر ليقينه بأن البَصر من أكثر الحواس التي يُدرك من خِلالها جَمال المَوجودات فَوظفها في شعره ناقلاً تَجربة مجتمعية راسماً أطرها وأبعادها.

ولتأكيد تِلك القيمة وتَجسيد الدلالة البَصرية نَلحظ أنَّ بِناء القَصيدة جَاء بِشكل مُثلث قائم الزاوية بقاعدةٍ سفليةٍ منطلقًا من لفظةٍ واحدةٍ يفرد لها سطرًا شعريًا (كالعانس) في قمة المثلث؛ ليُبين قِيمتها وأهميتَها ثُم يَتوسع في وَصف حَالتها في بقية الأسطر.

وكما هو معروف فان النص الشعري الحداثي لا يُركز في جوهره على الخَصائص الفَنية والجمَالية واللغوية فحسب بل يُراعي التَّشكيل البَصري وعَلامات الترقيم جزء من هذا التشكيل فعنوان القصيدة (حب...ر) جاء تشكيلُهُ بهذه الطريقة؛ ليمثل شكلاً من أشكال التفكير لدى الشاعر فَبقصدية منه لَم يُصرح بكلمة (الحب) بَل أضاف إليها حرف(الراء) ؛ ليَكون الحبر وسيلة لِكتابة قِيمة المرأة العَانس، واعتماد الشاعر على الحذف؛ ليَدل على أن هذا الحُب مقطوع بسبب تقَاليد وعَادات مُجتمعية، كاشفًا من خِلاله الأبعاد النفسية والرؤى المُتمركزة باللاشعور لدى الشاعر فالشعُور مُشترك بين القَلم والحِبر والشَّاعر.

وفي قصيدة أخرى يَسخر الشَّاعر من سَاسة السلطة وعدم اكتراثهم لحَال الشُعوب، في قصيدته(فَصلَهم) التي قال فيها:

الساسة

لا يَفقهونَ لُغة الغَيم

لذلك.. لا تَنتظر مِنهُم المَطر

السَاسة لا يَفقهون لُغة الشّمس

لِذلكَ يَضَعُون نَظاراتٍ شَمسية على عُيونهم

الساسة لا يَتَحملون عِطر الورد ..

لِذلك يُعلنون حَال الطوارئ عِند قُدوم الرّبيع !

أكثر فصلٍ يَعشقه السّاسة

هو الخريف

لأنهم

يَستَمتِعون

بِرؤية

الشّعب

يَتَساقط

كأوراق

الّشجَر

جُثةً

جُثة .... [1]

صَور لنَا النص الشِعري الَساسة العرب وكَيفية مُحاربتهم لحياة الانسان وتَطلعاته وطُموحَاته، فَجاءَ التَّشبيه التام الذي اسْتَوفى أركانه جميعهاً في قَول الشاعر (يستمتعون برؤية الشعب يَتساقطُ كأوراق الشجر) فالمشبه(تساقط الشعب) والمشبه به(تَساقط أوراق الشجر) وأداة التشبيه هي(الكاف) أمّا وجه الشبه فهو الرغبة في إنهاء حياة الشَّعب فَحاول الشَّاعر أن يَنعى حياة الشعب القصيرة، لذا شَبه هذه الحياة بتساقط الأوراق؛ ليحاكي فناءَها ، فتَوظيف الخريف يُوحي بتجريد الحَياة من وسائل الراحة والفرح، لأنهُ يرمز إلى الموت البطيء كَموت أوراق الشجر التي تُضعف شيئًا فشيئا؛ ليُشير إلى الحياة الرتيبة الرخيصة التي تضيع شيئًا فشيئا إلى أن تتحول إلى جثة، ليتولد لنا تشبيه بليغ إذ شبه جثة الانسان بصورة موت أوراق الاشجار مع تكرار لفظة (جثة) مرتين و انفرادها بسطرٍ تُلو الآخر لهُ دورٌ فني رابط للنص فقد عكس هذا التكرار قلق ذات الشاعر وانكسارها وتَصدعها واحساسها بالحزن والألم للحياة العبثية التي يَعيشها شَعبهُ، كما يظهر لنا التشكيل البصري للمد النقطي في السطر الأخير من النَّص الشعري في قوله(جثة ....)؛ ليجسد استمرار و تَزايد سقوط هذه الجثث تزايدًا مستمرًا كأوراق الخريف.

فالصورة التَّشبيهية في النص تَتشكل كالآتي:

الصورة الأولى للتشبيه

المشبه + أداة التشبيه + المشبه به +وجه الشبه

(تساقط الشعب+ الكاف+ تساقط أوراق الأشجار+ الموت والفناء=الحياة المأساوية.

الصورة الثانية للتشبيه

جثة الانسان+ موت الاوراق+ هيئة الموت= الموت البطيء

نلحظ أنَّ الشاعر قد عمد إلى تَقريب فكرته هذه إلى ذهن المتلقي عن طريق انتزاع صُورٍ تشبيهيةٍ من الطبيعة "ليكُون منها صُوراً مَحسوسة أقرب إلى الفهم ولتَحفيز المشاعر واستثارة الحَواس وتنشيط ملكة التخيل عند المُتلقي لفهم الصورة التي يبدعها الشاعر من خلال إقامة عَلاقات جَديدة بين الألفاظ ذَات المَدلُولات الحسية"[2]، لذا سَاعدت مظاهر الطبيعة على رسم صُورة تَشبيهية قائمة على مصادر الطبيعة ليعطيها القابلية والقدرة على التأثير في المُتلقي.

ويتضح من شكل الكتابة العمودية التي وظفها الشاعر أحمد جار الله للنص أنه بين لنا الاسترسال في القول و البوح والتعبير عن أفكار الساسة وانحرافها واستبدادها السياسي، لتنتهي بذبول حياة العراقيين وانحسارها وسقوطها كأوراق الخريف لتنتهي عند منعطف الحياة جثة[3]، فضلاً عن التَضاد الذي سَيطر على القصيدة ذاك التضاد بين الحَياة والحُرية التي يَرغب بها الشعب متمثلة بفَصل الربيع، والقيود والموت الذي يَسعى إليه السَّاسة الذي تمثل بفَصل الخريف.

وعُنوان القصيدة(فصلهم) يتوافق مع متنها ،فالمقصود أنَّ الفصل المُفضل للساسة هو الخَريف الذي يرمز للذبول والزوال ، لذا فهم (لا يفقهون لغة الغيم) الذي يرمز إلى المطر ومنه إلى النماء والحياة، و(لا يفقهون لغة الشمس) التي ترمز للقوة والجمال، و(يعلنون حالة الطوارئ عند قدوم الربيع) لأن الرَّبيع رمز للحياةِ والبهجة، وبِذلك يكون (فصلهم) المُفضل الخريف لأنه الفصل الوحيد الذي يُذكرهم بالموت.

وفي قَصيدة الكِتابة بالعسل والتي يُهديها إلى أُستاذته الشاعرة بشرى البستاني يقول فيها:

---

(1) ديوان سيرة ليست لهولاكو(نصوص شعرية)، د. احمد جار الله ياسين، منشورات نون – اربيل،ط1، 2017م :65-66.

(2) تطوير الشعر العربي الحديث في العراق(اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج)، د. علي عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام- الجمهورية العراقية:47.

(3) ينظر: السخرية في شعر احمد جار الله:76.

(إلى الشاعرة المبدعة .. بشرى البستاني)

مِثل أم حَنون

كَانت يَدُك

التي كُلما أخطَأت

بالكِتابة على السّبورةَ أمَامَها

مَنحَتني قِطعة مِن الشُوكولاتة

لأُعيد الكِتابة مُجَدداً

حَتى تَعلَمتُ

فَنّ تَشكيلِ الكَلمات المُغَطَسة بالعسل

ولذَلك ما أكتُبه الآن مِن نُصوص حُلوة

هو مَدين لتلكَ الشُكولاتة

التي اكتَشفت بَعد سَنوات

أنّها كَانت مُغطَسة بِقلبكِ الكَبير..!. [(1)].

من المعروف أن التَّواصل الانساني لا يَتَوقف عند حُدود الكَلمات المَنطوقة بل يتعدى ذلك ليشمل حَركات الجسم وأعضاءه، وشَاعرنا هنا يَطرح رؤيتهُ الخاصة بتعلم الكتابة على يد أُستاذته الدكتورة(بشرى البستاني) وإليها يعزو إبداعه بانتقاء جَميل العِبارات، ورشيق الألفاظ إذ شبه يَد معلمته بـ(الام الحنون) إذ أصبحت يَدها مُعادلاً موضوعياً كَحنان الأم التي كلما أخطأ طِفلها بالكتابة شجعته بقطعة شوكولاته ليحاول مرة ثانية وثالثة حتى يتعلم تشكيل الكلمات.

فَجاءت لغة الجسد مُدعمة لعَملية التجسيم في الصورة التشبيهية من أجل ايصال المعنى المطلوب للمتلقي واضحًا جليًا وممزوجاً بالجمال الفني فيستقر في نفسه المعنى المُجرد والمعنى الحسي مَعاً، وهو ما يُقرر اسهام الصُّورة الاشارية في تَشكيل الخطاب الاقناعي والتأثيري لدى الشَّاعر.

فحركة يد الدكتورة بشرى بحملها لقطعة الشوكولاته وتشجيعها للشاعر جَاءت كأداة مساعدة لتَوصيل المعنى والتأثير في المتلقي ولعل أهميتها تكمن في قدرتها على ترجمة ما يدور في خلجات النفس من انفعالات والتي انعكست على حركة يد الدكتورة بشرى بحملها قطعة الشوكولاته لمنحها لشاعرنا من باب التشجيع، فحركة اليد جعلت كلاً من الشاعر والمتلقي أكثر تجاوباً وتفاعلاً مع التعبير الانزياحي الكامن في عنصر التصوير الاشاري، فبعد أن كانت اليد رمزاً للعقاب لدى المعلمة إذا أخطأ الطالب، جاءت هنا مغطسة بحنان الأم، مثلما أصبحت كَلمات الشَّاعر فيما بَعد مغطسة بالعسل؛ لِيكشف بَعد مُرور السنين أنَّ تلك الشوكولاته كانت مغطسة بقلب معلمته الكبير.

وشاعرنا عبَّر عن المَعاني الذهنيةِ والنفسيةِ بالجمع بين(التشبيه ولغة الجسد) وهي استراتيجية تَجمع بين التَّواصل والاقناع، فقد اتَخذت اللغة اللفظية من الجَّسد مَطية لأغراض تَعبيرية واسِعة المدى شَملت كل أشكال السُلوك الانساني للأم من الحَركة والسُّكون، إلى المشاعر والعواطف إلى العَمليات الادراكية والعَقلية الرَّاقية من خِلال تَصرف مُعلمة الشاعر، وظَهر هذا الامتزاجُ اللغوي بَين لغة الكلام ولُغة الجَّسد فِيما استمدته لغة الكلام من تَعبيرات لغوية (التشبيه) كانت أعضاء الجسد مِحورًا لها.

---

(1) ديوان امنيات لاعب تنس(قصائد نثر) ، احمد جار الله ياسين، دار ماشكي للطباعة والنشر- الموصل،ط1، د.ت:10.

لينعَكس ذلك كُله على عُنوان النَّص (الكتابة بالعسل) فَيَتضمن المَجاز المرسل بوصف ما سَيكون من حلاوة الكِتابة ونقائِها بعد تَعلمها واتقَانها من الشَّاعرة بُشرى البُستاني؛ ولذا شَبه هذهِ الحلاوة بالعسل وكَنّى عن صَفاء الكَلمات والتَّعبير عَنها ورقتها بالعسل أيضًا، وتَكمُن جَمالية العنوان بالانزياح الذي هَيمن عليها وخرق المألوف وهي جَمالية عَالية قائمة على ظَاهرة تراسُل الحواس[1] منطلقًا من التّضاد بين ما يلمس(الكتابة) ومَا يَتَذوق(العسل)؛ لأن الكتابة لا يُمكن إدراكها إلا بحاسة اللمس، في حين أن العَسل لا يمكن إدراكه إلا بحاسة التَّذوق.

ومنْ مَواضع التّشكيل التّشبيهي قَصيدة (قُنفذ) التي يقول فيها:

بعددِ أشواك القُنفذ كان لي أصدقاء

ثُمّ تقَلص العَدد بِغيابِ كثير مِنهم

إلى النّصف ثُم رُبع قنفذ

ثُم

لمْ

يبقَ

سوى

شَوكَة

واحدةً

تُشْبهنُي

وحتى لا تنَكسر غرَستْها في قَلبي فَنبتَ من جَديد أصدقائي وعادَ أغلَبهم

لكنني كُلما نَظرتُ في المرآة

رَأيت قُنفذاً ضَخماً

فَأبتسم وأقول: من أجلكُم...

للصداقة ثمنٌ باهظٌ جداً !!. [2]

يُوضح لنَا الشّاعر في نَصه مَكانة أصدقائه، وكيف استطاعَت يد الحَرب أن تُشتت جَمعهم فنجد التّشكيل التّشبيهي الضمني [3] في قَوله:(بعددِ أشواك القُنفذ كان لي أصدقاء) إذ شَبه كُثرة أصدقائهِ بكثرةِ عدد أشواك القُنفذ وغَزارتها، إذ أخذ دَلالة الكثرة من الأشواك،

---

(1) هو مصطلح يطلق على وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألواناً، وتصير المشمومات انغاماً وتصبح المرئيات عطرة، النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1997 اكتوبر، د.ت :395.

(2) ديوان امنيات لاعب التنس:13

(3)هو تشبيهٌ لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه والمشبه به، ويفهمان من المعنى، ويكون المشبه به دائماً برهاناً على امكان ما أسند إلى المشبه، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت:1/239.

أما سبب ورود لَفْظة (الأشواك) فأوحت لنا بأن كل ما مرَّ بالإنسان من حروبٍ ونَكسات حَولتهُ إلى قنفذ لـه أشواك، فالأشواك رمز المآسي والأوجاع التي تَكشف عن الأزمات التي أُحيطت بالإنسان المعاصر والمتمثلة بحرب داعش التي حَدثت في الموصل ، فالتَّشبيه هُنا بيّنَ لنا الحَالة الشُعورية الحزينة التي كانت تَعتلي الشّاعر جَراء الواقع الذي تَعيشُهُ الموصل وما تعرضت لـه من حَالات الهجرة والاعتقالات التي شَهدتها محافظته، أما الصُورة الثانية للتشبيه فجاءت في قوله:(لم يبقَ سوى شوكة واحدة تشبهني) إذ شبه الشَّوكة الواحدة المُتبقية بذاته مُستخدمًا الفعل(تشبهني) كأداة للربط بين الشّوكة وذاتـه فأخذ مِنها دلالـة القُوة والتماسك لهذه الشوكة ولذاتـه، وتوظيف حرف العطف(ثم) مع تكراره ثلاث مرات دل ذلك على الترتيب والتراخي في الزمن، إذ نَرى أنّ الشّاعر يَتحدث عن أصدقائه ثُمَّ عن غيابهم إلى النصف ثم إلى الربع ومع مرور مدة زمنية لم يبق إلا واحدٌ منهم؛ لتوحي (ثم) إلى حَجم المأساة والمُعاناة التي شَهدتها الموصل وتواليها وتَراتبها من سيءٍ إلى أسوأ.

أما ورود عَلامة الحَذف في قوله (من أجلكم...) فدلت على الاستمرارية أي من أجل أصدقائه جميعًا دون استثناء، أما تعيين علامة التعجب وتكرارها (للصداقة ثمن باهظ جدا!!) فدلت على التَّعجب الاستنكاري لكُل ما أحدثته الحَرب من خَسائر.

تَتجلى جَمالية التشكيل البَصري في معمار القَصيدة إذ نَلحظ تقَنية التَّفاوت المَوجي لأطوال الأسطر الشعرية، "فالموجات الشعورية وانفجاراتها تناقص حجمها شيئا فشيئا والدال على هذا تَناقص الأسطر في النص سطرًا فسطرًا"[(1)]؛ ليُسجل للمُتلقي بصريًا تقلص عدد الأصدقاء، فبداية حديثه عنهم كانت بأسطر مُتساوية ثم بدأت هذه الأسطر بالتفاوت ثم التلاشي إلى صديق واحد -متمثلا بلفظ(واحدة) منفردة على السطر-؛ ليعبر عن تناقص وفقدان الأصدقاء بسبب الهجرة أو الموت ونتائج أُخرى خَلفتها الحرب.

وجَاء عنوان القصيدة (قنفذ) بِصيغة مفرد نَكرة ينفتح على الفَضاء الشَّعري ويُتكرر في مَتن القصيدة فقد عَمد الشاعر إلى تَرميز القنفذ واختَزل في هذه اللفظة كُل المَعاني الدالة على الصَّفاء والتَسامح والتَّعايُش السّلمي.

ويُطالعنا الَّتشبيه في قصيدة (خريف المدن) التي يُركز فيها الشَّاعر على الفَضاء المكاني لمدينة الموصل، فيَصف لنا حجم الخَراب الذي حلَّ بها، يقول فيها:

إلى المُوصل ...

للمُدن خَريفها أيضاً

بَعد كُل حرب ...!.

فعندما

تَتَهاوى

البُيوت

كَقِطعِ

الدُّومينو

وتَنخلع .... النَّوافذ مِن خَاصرتها

وتِتطاير.... الأبواب بَعيداً عن أضلاعِها

وتَتَقطعُ

جِبالُ الغَسيل .. مثل شَرايين القَلب

---

(1) دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر الشعر الجزائري ما بعد الثمانينات انموذجاً، هاشمي قشيش، اطروحة دكتوراه ، اشراف ا. د عبد الوهاب ميراوي ، جامعة وهران ، كلية الآداب والفنون ،2017 – 2018 م :188.

وتَنْتشرُ

المَلابس ... في الهواء .....

كَحَبات الغُبار .....

وترى الشُّجر عَارياً

خَجُولاً من لَونهِ الفَحمي

وتَرتمي

المَراجيح

على الأرض صَامتة

من دُون زَقزقة سَلاسلها

حينذاك..

وأنت تَتَجول في شَوارعها

مثل حَفّار القُبور

سَتُدرك أنّ هذا خَريفُ المدينة

وإن لم تُصدق

فاسأل..

دُمية الأطفال .. تلك

تَحت الأنقاض..

ولنْ تُجيبك أبداً..

لأنها

بِلا رأس!!. [1]

يَشغل التَّشبيه مَساحة واسعة في القصيدة، فَيُظهر التشبيه المرسل المجمل[2] عند قول الشاعر: (تتهاوى البيوت كقطع الدومينو) فالطرف الأول لعملية التشبيه وهو المشبه(تتهاوى البيوت) والطَّرف الثاني المشبه به(كقطع الدومينو) مع أداة التشبيه(الكاف) أعطت لنا صُورة قوة وسُرعة سُقوط البيوت كسرعة سقوط أحجار لعبة الدُّومينو الواقفة، وأضفت الدلالة المعنوية للفعل(تتهاوى) بالانتهاء

---

(1) ديوان أمنيات لاعب التنس:42-43.

(2) وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداةٌ من أدوات التشبيه، اما المجمل فهو التشبيه الذي ذُكِرَ فيه وجه الشبه، البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت

الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م:1/173.

والموت، والسقوط من الأعلى إلى الأسفل بسرعة بالغة[1]، وفي الموضع ذاته تتجلى لنا جمالية الفضاء التشكيلي البصري للمقطع الشعري فَتناثر الكَلمات في النَّص أكد على تَهاوي البيوت وتَبعثرها.

ثم يصور لنا الشاعر هذه الحرب بأدق تفاصيلها من خلال التشبيه في قوله:(تتقطع حبال الغسيل مثل شرايين القلب) فالمشبه(حبال الغسيل) والمشبه به(شرايين القلب) مع أداة التشبيه(مثل) مع حذف وجه الشبه وهو سرعة تقطع شرايين القلب كسرعة تقطع الحبال ليكني بذلك عن سرعة الموت، وليوحي لنا بصريا بهذا التقطع ترك فراغاً بين لفظتي(حبال)(الغسيل).

ثم يَلجأ الشاعر إلى صورة تَشبيهية أخرى لِيعبر مِن خِلالها عن تَناثر المَلابس كالغبار في قوله: (وتنتشر الملابس في الهواء كَحبات الغبار...) فالمشبه (الملابس) والمشبه به(حبات الغبار) مستعملاً أداة التشبيه(الكاف)؛ ليُؤكد سُرعة الانتشار والتخلخل والعشوائية التي حلت بالبلاد، وفي استعمال المد النقطي دَلالة على كثرة التشبيهات فالملابس في انتشارها تشبه حبات غبار الاقدام وغبار الحرب والرياح وغيرها.

وتَتَوالى الصُّور التَّشبيهية في القَصيدة ففي مَوضع آخر يُصور لنا انتهاء الحرب في تَشبيهٍ تَمثيلي يقول فيه (وأنت تتجول في شوارعها مثل حَفار القبور) فالمشبه(أنت) المتلقي أو المُتجول، والمُشبه به (حفار القبور) مستعملاً أداة التشبيه(مثل)، وبِذلك شَبه انتشار الجُثث في الشوارع كانتشارها في المقابر، فالمُوصلي يَرى الجثث منتشرة بشوارع المدينة كما يرى الحفار انتشار الجثث في المقبرة، وهذه الصورة التَشبيهية تَعكس العُنف والاضطهاد الذي تعرضت له المدينة و تؤكد أن خريف المدن قد حل بتساقط الأموات وانتشار الجثث كالأوراق التي انتهت حياتها واصفرت ثم هَوت أرضًا.

وبذلك ستكون لنا صور تشبيهية أربع حسب معادلة التشبيه كالآتي:-

1- المشبه + الأداة +المشبه به+ وجه التشبه

(البيوت)+الكاف+(قطع الدومينو)+تتهاوى= السقوط

2- المشبه +الأداة + المشبه به+ وجه التشبه

(حبال الغسيل)+ مثل+(شرايين القلب+ تتقطع= الموت

3- المشبه+ الأداة + المشبه به+ وجه الشبه

(الملابس) + الكاف+ الغبار+ تنتشر =التخلخل والعشوائية

4- المشبه + الأداة + المشبه به + وجه الشبه

(انت) + مثل+ حفار القبور+ عملية التجول= الترقب

وعلى الرُغم من أنَّ الصّور التَّشبيهية المُكتملة الأركان -في القصيدة- تعد دنيا المراتب لخُلو التشبيه من القوة المتوفرة إذ حذفت الأداة أو وجه التشبه إلا أنَّ مَا ورد من تَشبيهات بهذهِ الصَّياغة اللغوية والتَناسق الدلالي يُبرز صنعة الشاعر وحَذقه في رَسم وتَصوير الفاجعة التي مَرت بها مدينة الموصل على شكل صورٍ مُتتالية كَثُر فيها تَداخل الجُمل مع بعضها البعض فالتصويرات المُركبة كانَت أكثر شاعرية من الأفكار البسيطة، وبذلك تحول المكان (مدينة الموصل) في القصيدة إلى مكان قائم في خيال المتلقي فكانت استثارة اللغة من خلال قدرتها على الإيحاء لذلك كان لابد أن يأتي هذا الوصف بصورٍ تَشبيهية تَعمل على إثارة خيال المتلقي فتتَزاحم التَّشبيهات المُتتالية بشكل عُنقودي وسَيلة للغَوص في حَيثيات المَدينة وخريفها بعد الحرب، واصفًا جزئيات المكان وما حلَّ بِهِ.

كما تُظهر بَلاغة مِعمار القَصيدة في بِنائها الشّكلي إذ جَمع الشَّاعر بين نقاط التوتر والحَذف في عُموم القصيدة والتي تُوحي بقلق ذات الشاعر ورَفضِه لهذهِ الحرب ومُمارساتها القَمعية، أمّا الحذف فَيؤكد فيه على تَحفظه عن التَّصريح والبَوح بخَفايا الحَرب

(1) ينظر: الحركة والدلالة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في اطار المناهج الحديثة، محمد محمد داود، دار غريب – مصر، ط1-2002م :215.

وملامحها كما أبقى للقارئ حرية تكملة المَسكوت عَنه [1].أما استعمال علامة التعجب وتِكرارها في قولـه: (بعد كل حرب..!!) تُعطي مَعنى الاستغراب إذ كيف لمدنٍ كاملةٍ قائمةٍ على البنيان أن يكون لها خريف يدل على سقوطها؟، وتكرار علامة التعَجب يُثير الدَّهشة ؛ ليَخلق لنا ثُنائية ضدية بين المُدن القائمة وخَريفها الذي يُوحي بالسقُوط والإزالة.

كما أنَّ للعَنونة ثَمَّة دَلالية فَاعلة، لذا فالشّاعر تَعامل مع الوَظيفة الدلالية بحرفية متكئاً على البنية التركيبية ذات التَشكيل البلاغي الكنائي فقد أعلن العنوان(خريف المدن) على أنه نص مُصغر للنّص الأصلي، فكل ما جاءت به أنامل الشاعر من صُور تشبيهية هي أفكار وفَلسفات يَحملها الشّاعر كَهواجس تُقلقه، وعليه ورد العنوان بأسلوب لُغوي تركيبي عن طريق إضافة النكرة إلى المعرفة وبشكل بلاغي كِنائي والـ(خريف) أكثر ما يَرتبط به الصور التي تَظهر أشجارًا من نَوع مُتساقطة الأوراق مُلونة وهي تُغطي مسَاحات واسعة من السُهول والمرتفعات ورغم هذه المناظر الساحرة التي تميز الخريف إلا أنه مرتبط أيضا بالكآبة فما يعرف ب(كآبة الخريف) تبدأ مَنْ هذا الفصل فتتحول دلالته الإيجابية إلى سلبية؛ لتنعكس هذه الدلالة على وَصف مدينة المُوصل مصورًا ما مرت به من أحداث وويلات الحرب معلناً الشاعر في قَصيدته أنَّ للمُدن خَريفها أيضًا وأنَّ الخَريف لا يقتصر على فصول السنة، لأن للعنوانِ دلالةً سيميائية وأبعاداً متنوعةً منها الدلالي والرمزي وغير ذلك فهو كالنّص في كَونه يُجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرضَ أعلى فعالية تلقٍ ممكنة، واول وسيلة تَواصلية بين المُرسل والمُتلقي يُغريه بإعادة القراءة ومن ثُمَّ استثمار فَعالية التأويل[2].

ويَتَّخذُ الشاعر التشبيه وسيلة للتعبيرِ عن مشاعرِ الحب أيضاً وذلك في قصيدته(لماذا أحب الأرنب) يقول فيها:

الحُب أرنبٌ

يَقفزُ من غَابة القَلبِ ...

ومِن المستحيلِ اللحاقُ به .. وهو يَركضُ باتجاه مَن نُحب

.....

لكنّ المَأساة

أن يَكونَ الحُب عند من نُحبه .. سُلحفاة!!

لنُجرب تَشْبيهاً آخر:

الحُب أرنب

يَقفز مِن غَابة القَلب..

ومِن المُستحيل..... الخ

لكِنَّ العَذاب

أَنْ يكون من نُحبه ثعلباً...

لنجرب تشبيها آخر :

الحب أرنب...الخ

لكن من الرائع....

---

(1) ينظر: التشكيل البصري في الشعر الجزائري المعاصر، د. زهيرة بولفوس، جامعة قسطنطينية كلية الاداب واللغات- الجزائر، مج 11، ع40، 2015 م:214.

(2) ينظر: سيمياء العنوان ، أ.د بسام موسى قطوس، د.ن ،2001م:36.

أن يكون من نُحبه... أعمى

فلا يرى الأرنب... قادماً

بل يحس بنبض أذنيه منذ أول قَفزة.. خرج بها الأرنب من عَتبة

قَلبنا

ذلك هو الذي يُمكن أن نُسميه حُباً.....

هل عَرفتِ الآن يا حبيبتي

لمَاذا أحب الأرانب

وأكرهُ السّلحفاة والَثعالب

ولماذا أترك يدك..

لأخذ بيد المكفوفين وأُساعدهم في عُبور الشارع

ثُمَّ أقفز للعودةِ إليك ...

بِسرعة..

كالأرنب..!. [(1)]

يُعدُّ التَّشبيه من الوَسائل المُهمة التي اعتَمدها شَاعرنا في رَسم صورة وذلك لِما يُعطيه مِن دَلالات مجازيـة تُضْفي علـى النَّص شَيئًا من الإشارة والخيال، ويَمنح الأداء الشّعري الواناً جَديدة من التَّعبير، فتَأتي الصُّورة التَّشبيهية تَرجمـة لعواطفه ورؤآه الخَاصـة، وهنـا رَكّز الشّاعر في تصوير مشاعر الحب وتشبيهها بسُلوك الحيوانات، فقد رأى في عالم الحيوانات، فقد رأى في عـالم الحيوانـات صُـورة أخرى لعَالم الانسان وما يَتَخلل هذا العِلم من ثُنائيات(الحب والمراوغة)، (الحب والمكر) وغيره، فَوظف الشّاعر رَمزية هذه الحيوانات وهي (الأرنب ، السلحفاة، الثعلب) وما تحمله من صفات للمعنى الذي يريده.

تَتشكل الصور التشبيهية للقصيدة كالآتي:

الصورة الأولى

المشبه(الحب) المشبه به(الأرنب) يقابل المشبه(الحب) المشبه به(السلحفاة).

الصورة الثانية

(المشبه)الحب المشبه به(الارنب) يقابل المشبه(من نحب) المشبه به(ثعلب).

الصورة الثالثة

المُشبه(الحب) المشبه به (الأرنب) يقابل(المُشبه(من نُحب) المُشبه به(الأعمى).

الصورة الرابعة

المشبه(ذات الشَّاعر) المُشبه به(الأرنب).

---

(1) ديوان نون النسيان (شعر) ، د. أحمد جار الله ياسين، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، الطبعة الاولى، 2021 :53-54-55.

فالحُب يُشبه الأرنب الذي يقفز (من غابة القلب)، وقَفز الأرنب في الحَقيقة من عَلامات السَّعادة والرّضا والاستمتاع بالحياة، وهذه حال مَشاعر من يُحب فإذا وقع شخصٌ ما في الحب فإن العديد من أشباه الكيميائيات تُسبب شُعور الابتهاج(الدوبامين) والانفعال والاستثارة (الأدرينالين) ومشاعر السّعادة والغبطة العميقة (الأندورمين والكورتزول) لكن شاعرنا استدرك بحرف(لكن) بقوله

لكن المأساة الحب عند من تحبه سلحفاة

لكن العذاب ان يكون من تحبه ثعلبا

والحُب يَتَحول إلى مأساة إذا ما قُوبلت تلك المَشاعر التي تشبه الأرنب في حركته بالسُّلحفاة التي تُصنف من ذوي الدم البارد وبطيء الحَركة، أو كان من نحبه شبيهاً بِصفات الثَّعلب الذي يَرمز إلى الخبث والدَّهاء وكثيراً ما كانت النّساء في أساطير الشرق القديم يتحولن إلى ثعالب، فعرض الشّاعر صُورة من نُحب بصورة نمطية سِلبية، واختفاء وجه الشبه في هذه الصورة كان كالأداة لدى الشاعر يَرسم فيها صُورًا مُطلقة من أي قيد تفرضه كلمة التشبيه ويستوجبه وجه الشبه.

يَعود الشَّاعر لِيَستدرك مَرة ثانية بـ(لكن) لكن هذه المرة بصورة ذهنية ايجابية

لكن من الرائع....

أن يكون من نحبه... أعمى

فلا يرى الأرنب... قادماً

بل يحس بنبض أذنيه منذ أول قفزة.. خرج بها الأرنب من عتبة

قلبنا

ذلك هو الذي يمكن أن نسميه حباً..

إذ شَبه الشَّاعر المَحبوب بِالأعمى الذي لا يَرى الأرنب قَادماً بِعينيه بَل يَحس بنَبض أذنيه بشرارة الحُب الذي دَائما يَأتي بَغتة في المَكان واللحظة اللذين لا نتوقعهما ويكون خافت الحياء، وهذه الصُّور التشبيهية الخَارجة عن حُدود المَألوف تَجذب المُتلقي وتمتعه، وتَدفعه إلى تَحريك ذهنه، كما تُظهر هذه الصور قُدرة الشاعر على تَشكيل الصور والرَّبط بين الأشياء المُتباعدة وحتى المُتنافرة[1].

ويَختم الشّاعر قصيدتهُ بمقطوعة تَبدأ بِعنوان القَصيدة (لماذا احب الأرانب) التي جاءت بأسلُوب الخِطاب الاستفهامي "شَأنه شَأن الخطاب الأمري في تَأدية الوظيفة التّعبيرية والادراكية النَّاجمة عن تَداعيات السِياق الاستفهامي القَاضي بتَكوين حَلقة كَلامية دِينامِيكية مُتَواصلة بَين طَرفي الخِطاب بِفعل عَمليَتَي الإثارة والاستجابة المتبادلتين بَينهما"[2]، كمَا يَمد فعل السؤال والجواب بِوظيفة ثُنائية تَعبيرية وإدراكية يَنتج طَلب الفِهم فَيُثير في المُتلقي رَغبة الوُلوج فِي قِراءة القَصيدة والتَّمعن بِها للوصول إلى جَوابٍ لأسئلته في خاتمة القصيدة بقوله: (هل عرفت الآن يا حبيبتي لماذا أحب الأرانب)، ومن هُنا يَتبين لنَا مدى ارتباط عنوان القَصيدة بِمتنها.

أمّا الفَضَاء الطّبَاعِي للنّص الشّعري فَقد تَرك فِيه الشَّاعر أربع نِقَاطٍ بين تشبيهٍ وآخر؛ ليشرك القارئ في التأمل بِكُل تَشبيه قَد وَرد في القَصيدة، ولِيترُك لهُ حُرية إعادة كِتابة أسطر شِعرية كَاملة كَي يَكتُبَ فِيها كُل مَا سَكت الشّاعر عَن البَوح بِه[3]، كَما تَرمز هذهِ النّقاط إلى التّشبيهات الأربع التي وَظفها (تشبيه الحب بالأرنب – السلحفاة- الثعلب- الأعمى)، أمّا المد النّقطي في قوله: (الحب

(1) ينظر: ظواهر من العدول الاسلوبي في شعر الخنساء التشبيه انموذجا، د. ميس خليل ابو زيادة ، مجلة جامعة الاقصى سلسلة العلوم الانسانية، مج21، ع1، 33 يناير 2017 م: 22.

(2) البحث الدلالي في كتاب سيبويه، د. دلخوس جار الله حسين، دار دجلة ،2006م :264.

(3) ينظر: التشكيل البصري في الشعر الجزائري المعاصر:204.

ارنب... الخ) و (ومن المستحيل ..... الخ) فّقد سَجل لنا بَصريًا دلالة البَتر "للاختصار من جهة، ولأن الكلام مَعروف مِن قبل القارئ من جهةٍ أُخرى"[1]، كَما كرر استعمال علامة التفسير(:) في التّشبيهات جَميعها؛ لِيوضح وَيفسر لَنا التّشبيه الذي يُريد شَرحه للمتلقي.

الخاتمة

- بعد الحمد لله وأصلي وأسلم على سيدنا محمد -ﷺ- وعلى آله وأصحابه السادة الهداة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد تطرقنا في هذا البحث الموسوم ب(التشكيل التشبيهي في دواوين الشاعر أحمد جار الله ياسين) الى تعريف عام بفن التشبيه مع اضاءة عامة لحياة الشاعر ومنجزاته الشعرية وهذا ما تضمنه التمهيد، وبعدها تناولنا تحليلا لبعض قصائد الشاعر لبيان مواطن جماليات فن التشبيه، فدلالة الصورة التشبيهية لدى شاعرنا تكمن في بنية التركيب الرمزي بكل ما تحمله من قيم ايحائية وطاقات تعبيرية ، ومع التشكيل الذي وظفه الشاعر بحرفية عالية كونه رساماً وفناناً وتشكيلياً وبذلك سعى الى رسم صورة شعرية تشكيلية من خلال تقنيات منها شكل السطور وعلامات الترقيم وغيرها.

List sources and References

First: books

-Clarification in the Sciences of Rhetoric, Muhammad bin Abdul Rahman Al-Qazwini, edited by: Muhammad Abdul Moneim Khafaji, Dar Al-Jeel - Beirut, third edition.

-Semantic research in the book of Sibawayh, Dr. Dalkhous Jarallah Hussein, Dar Degla, 2006 AD.

-Arabic Rhetoric, Abd al-Rahman bin Hassan Habankah al-Maidani al-Dimashqi, Dar al-Qalam, Damascus, Dar al-Shamiya, Beirut, first edition, 1416 AH - 1996 AD.

-Developing modern Arabic poetry in Iraq (directions of vision and aesthetics of texture), Dr. Ali Abbas Alwan, publications of the Ministry of Information - Republic of Iraq.

-Graphic expression is a critical rhetorical vision, Dr. Shafie Al-Sayyid, Youth Library, Dr. i.

-Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Ahmed al-Hashemi, controlled and audited by Dr. Youssef Al-Sumaili, Publisher: Modern Library, Beirut.

-Movement and significance: A study of movement verbs in contemporary Arabic within the framework of modern curricula, Muhammad Muhammad Dawoud, Dar Gharib - Egypt, 1st edition - 2002 AD.

-Poetic Dialogue with Fine Arts (A Critical Comparative Study of the Impact of Drawing on Free Iraqi Poetry), Ahmed Jarallah Yassin, Dar Noun for Printing and Publishing, Dr. I, 1970-2000.

-The Alchemy of Address, Prof. Dr. Bassam Musa Qatous, Dr. N, 2001 AD.

(1) التشكيل البصري جمالياته ومدلولاته في القصيدة الجزائرية" شعر العقد الاول من الالفية الثالثة للميلاد انموذجا (2000-2010)، ليندة بولحارس، رسالة ماجستير، اشراف الاستاذ الدكتور احمد حيدوش ، جامعة اكلي محند اولحاج، كلية الآداب واللغات، 2014- 2015م:270.

-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur, Dar Sader - Beirut, third edition - 1414 AH.

-Modern Literary Criticism, Muhammad Ghoneimi Hilal, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, October 1997, D.T.

-Second: Poetry collections

-To... telegrams that arrived late (poetry), Dr. Ahmed Jar Allah Yassin, a series issued by the General Directorate of Nineveh Education - Mosul, Dr. I, 2009 AD.

-Wishes of a Tennis Player (Prose Poems), Ahmed Jarallah Yassin, Mashki Printing and Publishing House - Mosul, 1st edition, D.T.

-A biography of not Hulagu (poetic texts), Dr. Ahmed Jar Allah Yassin, Noon Publications - Erbil, 1st edition, 2017 AD.

-Noon Al-Nisyan (poetry), Dr. Ahmed Jar Allah Yassin, Publications of the General Union of Writers and Writers in Iraq, first edition, 2021 AD.

-The Iraqi departs (poetry), Dr. Ahmed Jar Allah Yassin, Dar Ibn Al-Atheer - University of Mosul, 1st edition, 2013 AD.

-Third: Theses and dissertations

-Visual composition, its aesthetics and its implications in the Algerian poem, "Poetry of the First Decade of the Third Millennium AD as a Model (2000-2010), Linda Boulhares, Master's Thesis, supervised by Professor Dr. Ahmed Haidouche, Akli Mohand Oulhadj University, Faculty of Arts and Languages, 2014-2015 AD.

-Graphic formation in the poetry of tramps and fatalists until the end of the Umayyad era, Khaled Jaafar Mubarak, doctoral thesis, supervised by: Dr. Fadel Abboud Khamis Al-Tamimi, University of Diyala, College of Education for Human Sciences 1453-2014 AD.

-The connotations of space in contemporary poetic discourse: Algerian poetry after the eighties as a model, Hashemi Qashish, doctoral thesis, supervised by A. Dr. Abdel Wahab Mirawi, University of Oran, Faculty of Arts and Letters, 2017-2018 AD.

-Sarcasm in the poetry of Ahmed Jar Allah, Muhammad Hamid Abdullah Al-Sharabi, Master's thesis, supervised by Dr. Faten Abdul-Jabbar Jawad, Tikrit University, College of Education for Humanities, 1441 AH-2020 AD.

-Fourth, periodicals and newspapers

-Visual formation in contemporary Algerian poetry, Dr. Zahira Polfus, Constantinople University, Faculty of Arts and Languages - Algeria, Volume 11, No. 40, 2015 AD.

-The Poetics of the Short Poem according to Moncef Al-Mazghani, Ahmed Jarallah Yassin, Research Journal of the College of Basic Education, Volume 2, Issue 4, 2005 AD.

-Phenomena of stylistic change in the poetry of Al-Khansa'a and the simile as an example, Dr. Mays Khalil Abu Ziadeh, Al-Aqsa University Journal, Human Sciences Series, Volume 21, No. 1, January 33, 2017 AD.